المرأة الجزائرية والعمل المهني الصحفي
-المعيقات والتحديات-

Algerian Women and Journalistic professionalism
-Obstructions and challenges

د/ صيمود ليندة

كلية الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 3 - lynda.simoud@yahoo.fr

تاريخ الاستلام 2021/03/21 تاريخ القبول 2021/10/08

الملخص:

تطرح العلاقة الموجودة بين المرأة كعنصر فاعل داخل المجتمع و قطاع الاعلام المكتوب في الجزائر اشكالية مهمة تحتاج الى العديد من الدراسات بغية الكشف عن حيثياتها، خصوصا اذا ما تعلق الامر بتجربة المرأة الجزائرية في اقتحام مجال الصحافة المكتوبة والتي كانت في فترة ليست بالبعيدة حكرا على الرجال فقط على اعتبارها مهنة المتاعب، فقد استطاعت المرأة الجزائرية ان تتحدى الكثير من الصعاب وتخطو خطوات ثابتة نحو تحقيق ذاتها وتفعيل دورها، ومن ثم مشاركتها في طرح قضاياها واهتماماتها على صفحات الجرائد، فدخولها لمجال الصحافة ومشاركته فيه يعتبر تحديا في بدايته ولكنه أصبح احترافا بعد فترة من الزمن.

وهذا ما تهدف إليه هذه الورقة البحثية بالتحديد من خلال تسليط الضوء على تجربة المرأة الجزائرية في مجال الصحافة المكتوبة مند فترة أحادية الحزب مرورا بفترة التعددية الاعلامية ووصولا إلى الفترة الراهنة، مع ابراز جملة المعيقات والصعوبات وكذا التحديات التي تواجهها المرأة في هذا المجال الحساس.

الكلمات المفتاحية: الصحافة المكتوبة؛ المرأة الجزائرية؛ العمل الصحفي؛ المعيقات؛ التحديات.

Abstract:

He relationship between women as an actor within society and the written media sector in Algeria poses an important problem that needs many studies in order to reveal its merits, especially when it comes to the experience of Algerian women in

breaking into the field of written journalism, which in a period that was not far exclusive to men only as a profession of trouble, Algerian women have been able to challenge many difficulties and take firm steps towards achieving their own role, and then participate in their participation in putting their issues and interests on the pages of newspapers, Her entry into the field of journalism and its participation in it is a challenge at the beginning, but it has become a professionality after a while.

His is precisely what this paper aims to do by highlighting the experience of Algerian women in the field of written journalism from a period of one-party pluralism through the period of media pluralism to the current period, and then to exploit the opportunity of their presence in the media field to raise their various issues and concerns, as well as to defend their rights. Women's work in the media field is an image that reflects their position within society.

Key words: *the press; Algerian women; the written press; obstructions; challenges*

1. **المقدّمة :**

أصبحت المرأة الجزائرية منذ استرجاع حرية البلاد عنصرا هاما وقوة فاعلة في جميع ميادين الحياة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية بدخولها مجالات جديدة أثبتت فيها كفاءتها، وقد جاء التعليم ليمنحها وسيلة المواجهة الملموسة والسليمة للحياة الاجتماعية، ويفتح لها آفاقا جديدة تساعدها على تخطي المعيش اليومي داخل البيت بربط علاقة مع واقعها والخروج من عزلتها الاجتماعية بممارسة وظائف عديدة.

فتجربة المرأة الجزائرية في قطاع الصحافة المكتوبة ووقوفها على البوابة الإعلامية، كان تبعا لاستراتيجية الدولة الجزائرية في تحفيز المرأة في جميع مجالات العمل، والتي تشكل موردا بشريا هاما وقوة عملية احتياطية كبرى يمكن استخدامها والاستفادة منها في زيادة القدرة الانتاجية للدولة وبالخصوص إذا ما أخذنا بعين الاعتبار توفير المناخ المناسب لها لإطلاق طاقاتها وإمكاناتها.

غير أن إبداع المرأة في المجال الإعلامي وإطلاق العنان لطاقاتها حازته العديد من المعيقات وعلى رأسها المنافسة مع الرجل جنبا إلى جنب، وإن السيطرة الكاملة على هذا المجال يتطلب تخطيطا استراتيجيا وتوسعا علميا يأخذ في الحسبان قدرات المرأة الكامنة التي تنتظر إثبات وجودها ومساهمتها في البناء، وبحث سبل دمجها واستيعابها في مخططات السياسات الوطنية، وتناول

قضاياها بجدية أكثر وواقعية تعكس شفافية حقيقية وأبعادا مدروسة، فثنائية المرأة والعمل الصحفي اليوم في الجزائر أصبح أكثر من ضرورة، فبقدر ما أصبحت المرأة شريكا في صنع المادة الإعلامية، فإن أمر ترقيتها وترقية تكوينها يطرح الآن إشكالا أكثر من أي وقت مضى.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على علاقة المرأة الجزائرية بالعمل المهني الصحفي من خلال ابراز تجربتها في المؤسسات الصحفية المكتوبة انطلاقا من فترة أحادية الحزب مرورا بفترة التعددية ووصولا إلى الفترة الراهنة، ومساعدة هذه الأخيرة لها في ابراز قضاياها و طرح انشغالاتها، كما ستسلط الضوء على جملة التحديات والمعيقات التي تواجه مسيرة المرأة في خوضها لغمار العمل الصحفي المكتوب.

وعليه تم طرح الاشكالية التالية:

كيف كانت تجربة المرأة مع القطاع الصحفي المكتوب في الجزائر؟

2. تجربة المرأة الصحفية في الجزائر قبل التعددية الإعلامية

إن المتتبع لتاريخ الصحافة الجزائرية، يلمس بوضوح أن المرأة الجزائرية دخلت عالم الصحافة ابتداء من نشأتها، حيث تعتبر" زينب تبسي الميلي" أول امرأة جزائرية اقتحمت ميدان الكتابة الصحفية بمراسلة بعض المجلات والجرائد و من ثم اعتمدت رسميا كصحافية بأول صحيفة يومية بالعربية "الشعب"، وقد كانت تعاني الصحافية من حصار القيود الاجتماعية لذلك كانت تلجأ للكتابة باسمها المستعار من خلال امضائها باسم أحد إخوتها الذكور، أو تمضي بحرفين لا علاقة لهما بالأحرف التي يحملها اسمها أو لقبها.

و قد كانت الصحافة الوطنية قبل اعتماد دستور 1989، عبارة عن صحافة أحادية ذات توجه سلطوي، الأمر الذي لم يتح للمرأة الجزائرية الكثير من الخيارات في العمل الإعلامي، حيث كانت المرأة المحظوظة هي التي تنتهز الفرص لتجد اسمها وقلمها موضعا على صفحات جرائد رسمية، وهذا نظرا لقلة عناوين اليوميات على مستوى البلاد، خاصة أنه قبل 1984 ظلت كل من "الشعب" و"المجاهد" لفترات طويلة اليوميتين الوحيدتين على مستوى الوطني كون "الجمهورية والنصر" كانتا صحيفتين جهويتين، فمنطقي أن لا تستوعب للعمل إلا أعداد محدودة من الصحفيين، وبالتالي عانت الصحافة الجزائرية من مشكلة الاطارات في الجانب الإعلامي، وان كانت القلة منها اختارت مجالات أخرى كالعمل السياسي والدبلوماسي وغيره، الأمر الذي أدى إلى خلق أزمة صحفيين جزائريين باللغة العربية. [1]

وعليه يمكن وصف خوض المرأة الجزائرية غمار العمل الصحفي المكتوب قبل التعددية الإعلامية محتشما للأسباب التالية:

- ارتفاع نسبة الجهل والأمية نتيجة مخلفات الاستعمار الفرنسي على الرغم من المجهودات المبذولة من طرف الدولة ومختلف الأطراف المجتمعية للتصدي لها، لكن كانت مواجهتها صعبة وتتم ببطء، حيث سجلت نسبة 85 بالمئة سنة 1962، و67 بالمئة سنة 1971، و47 بالمئة سنة 1982 وحوالي 40 بالمئة سنة 1988 علما أنها كانت منتشرة أكثر في الأوساط النسوية.[2]
- انخفاض نسبة العنصر النسوي بحكم أن تمثيل فئة النساء كان شحيحا في كل ميادين الحياة آنذاك، أين كانت القوة العاملة النسائية ضعيفة جدا، والتي بدأت في التطور خلال فترة السبعينيات، حيث ارتبطت قوة العمل النسوي بالمؤهل العلمي منذ السبعينيات، رغم أن قطاع التعليم عرف تزايد التحاق النساء سنويا، إلا أن ظاهرة تفوق الذكور ظلت مرتفعة على الإناث قبل التعددية.
- قلة المتخرجات من معاهد علوم الاعلام والاتصال مقارنة مع الذكور، مما أثر على حضورهن لمهنة الإعلام، وهذا ما يفسر عزوفهن وعدم ميلهن لها من خلال عدم اقبالهن على التحصيل الجامعي بالتخصص، إذ كان تفوق الذكور طيلة سنوات الأحادية في تخصص الاعلام والاتصال كبيرا.
- تأثيرات البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث أن العمل الصحفي لم يكن مصنفا ضمن العمل المسموح به للمرأة التي يمكنها من مزاولته بحرية وتفان، فمهنة الصحافة لا توظف المتخرجين من الجامعة دوما لأنها مهنة الموهوبين بالكتابة أيضا.
- عدم تكيف المرأة مع محيط وظروف المهنة نتيجة رفض المجتمع لهذا النوع من الأعمال للنساء، الذي كان ناتجا على سيادة صور ذهنية سلبية طيلة الفترات السابقة للتعددية على أن العاملات الصحفيات هن متحررات وخارجات عن القيم والمعايير الاجتماعية.
- نقص موهبة العمل الإعلامي الذي يعتبرها ماومصيريا في استقطاب الصحفيين من الجنسين، فكان لا يكفي أن تحظى المرأة بتلقي التعليم حتى ولو كانت متخرجة من معاهد الإعلام، فإذا افتقرت للموهبة الضرورية قلت فرصة حصولها على إمكانية التربص في المؤسسات الإعلامية ناهيك عن التوظيف.

وعموما يمكن القول بأن ندرة النساء في المهنة الصحفية لم يكن إلا تعبيرا عن الواقع في بعده السياسي مند الاستقلال وإلى غاية دستور 1989، إذ لم تكن المرأة متواجدة في أغلب قطاعات النشاط المختلفة والاستثناء في مجال التعليم والصحة، لذلك كانت العاملات في مجال الإعلام قليلات واللاتي لم يكن لديهن محفزات للدخول لهذه المهنة الرجالية للأسباب السالفة الذكر.

وفي هذا الشأن، يشير "نصر الدين لعياضي" الأستاذ الباحث في مجال علوم الإعلام والاتصال بأن ظاهرة عدم استخدام الصحافة من طرف جمهور النساء في الجزائر راجع إلى الهوة التي ماتزال شاسعة بين البحث والواقع وظلت نتائج البحوث بعيدة عن اهتمام الممارسين الإعلاميين لمعرفة اتجاهات جمهورهم أو التحكم في مضامين رسائلهم، ثم إن البحوث الخاصة بجمهور وسائل الإعلام قليلة ومست أغلبها ميدان الصحافة المكتوبة أكثر من الوسائل الإعلامية. (3)

3. المرأة الصحفية الجزائرية بعد التعددية الإعلامية:

عقب دخول الجزائر مرحلة التعددية بعد التسعينيات من القرن الماضي، انطلقت المرأة صوب التعليم بأعداد كبيرة، وقد هيأ لها إضافة إلى التعليم المناخ السياسي القائم على التعددية الفرص لدخول المجال الإعلامي ككاتبة وصحفية ومقدمة برامج إذاعية وتلفزيونية، فبدأ حدوث التغيير في التجربة الإعلامية النسائية في الجزائر.

ولتقييم مدى مشاركة المرأة الجزائرية في الاعلام بشكل عام، والصحافة بشكل محدد مجال هام من مجالات الإعلام، يمكننا القول بأن عام 1990، يمثل نقطة تحول في إقبال الجزائريين عامة والمرأة الجزائرية خاصة على المساهمة في المجال الصحافي، فقبل التعددية السياسية كانت الصحافة في ظل الأحادية تزخر بعدد محدود جدا من النساء، ولكن بعد الانفتاح الإعلامي بدأت أعداد الصحفيين في الصحافة المكتوبة تزداد ومساهمة المرأة تبرز بشكل ملحوظ، حيث شهد معهد الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، إقبالا من الدارسين وخاصة إقبال الطالبات على هذا القسم الهام الذي بدأ يفوق اقبال الطلبة ابتداء من السنة الجامعية 1990/1989 الذي تزامن مع تجاوز نظام الأحادية وهو ما انعكس على أعداد المتخرجات من الجامعة المرشحات للعمل في المجال الإعلامي.

وارتبط التحاق المرأة بالعمل الصحفي بشكل مكثف بظهور التعددية السياسية والاعلامية في البلاد، حيث انعكست حرية الفكر والرأي في الميدان الاعلامي خاصة على قطاع الصحافة المكتوبة، أين صدرت العديد من الصحف منها التابعة للقطاع الخاص ومنها التابعة للقطاع العام وأخرى حزبية،

التي فتحت أبوابها لخريجي الجامعات، حيث استغلت الطالبات حينها مختلف العروض للالتحاق بالمهنة بأعداد هائلة، أين تواجدن في المنابر الإعلامية كصحفية محررة في جرائد حزبية أو مستقلة أو حكومية [4].

وبالرغم من ندرة الصحفيات مع أواخر مرحلة الأحادية، إلا أن المرأة الصحفية كانت حاضرة في عملية التغيير الديمقراطي في أبعاده الإعلامية منذ البداية، فساهمت بفعالية في تأسيس أول نقابة للدفاع عن حقوق الصحافيين، لعلمها بما كان ينتظر الصحفيين من عقبات وقيود تحول دون تمتعهم بالحرية الإعلامية الحقيقية، كالحق في الوصول إلى مصادر الأخبار والحق في إطلاع القارئ بكل ما يهمه دون استثناء بين معلومة وأخرى، فبتاريخ 13 و14 أكتوبر 1989، وخلال مؤتمر وطني بقاعة الأطلس بالعاصمة تأسست حركة الصحفيين الجزائريين عقب يومين من النقاش المكثف من قبل عشرات المهنيين، أين تم طرح مشاكل القطاع بدقة وتوجت الأشغال بميلاد حركة الصحافيين الجزائريين "MJA " والتي تعتبر أول منظمة حرة للصحافيين، وأسندت رسميا مسؤوليتها ل "مليكة زوبا" لتكون المرأة الصحفية بذلك سباقة في الإشراف على العمل النقابي.

وقد ساهمت المرأة الجزائرية في العمل الصحفي بمختلف مجالاته ككاتبة ومحررة وموظفة إدارية ومراسلة وقيادية، وكون أن الصحافة لها مجالات واسعة ومتشعبة، فلا يمكننا أن ننسى مساهمة المرأة الجزائرية في مجال السمعي البصري على غرار التلفزيون العمومي، على سبيل المثال لا الحصر "زهية لعروسي، صوريا بوعمامة، غنية عوكازي، خديجة بن قنة، ثريا زرفاوي، وليلى سماتي." اللاتي منهن من التحقت بأشهر القنوات الفضائية العربية، وهو ما يعتبر اعترافا بالمهارة الإعلامية للصحفيات الجزائريات.

وعقب تحرير قطاع السمعي البصري على أثر صدور قانون 04/14 المتعلق بالنشاط السمعي البصري، ظهرت العديد من القنوات الفضائية الخاصة والتي غزتها الكثير من الصحفيات وهو ما فتح المجال واسعا أمام المرأة الصحفية الجزائرية للبروز أكثر، حيث أن كفاءتها أوصلتها لأشهر القنوات الفضائية العربية. [5]

4. أسباب ازدياد التحاق المرأة بالعمل الإعلامي

وبهذا نتوصل إلى جملة الأسباب التي أدت بالتحاق المرأة في فترة التعددية الإعلامية للعمل الإعلامي ونذكر من أهم تلك الأسباب ما يأتي:

- تفوق عدد الطالبات الجامعيات والتحاقهم بالمجال الإعلامي.
- تضرر الفرد من الناحية المادية = ما أدى بالمرأة إلى التحرر من القيود الاجتماعية، وراحت تكد وتبذل قصار جهدها لانتزاع مكانة تراها لنفسها في عالم الصحافة الذي طالما وصف بأنه رجالي.
- مع تحرر المرأة في المجال الصحفي حيث وجدت فيه ضالتها من خلال تحقيق رغباتها، كما مكنها التحرير الصحفي من التعبير أكثر عن همومها وقضاياها وابداء رأيها تجاه مشاكل مجتمعها.

كذلك التطور الذي شهدته الصحافة المكتوبة استقطب أعداد هائلة من الصحافيات. (6)

5. **تحديات المرأة الصحفية الجزائرية**

لذلك بعد سنوات ظهرت أسماء العديد من النساء عملن في الصحافة الجزائرية، حيث بدأ ظهور أسماء نسائية جزائرية في حقل الصحافة من خلال المطبوعات والمجلات المختلفة، ولعل من أهمها مجلة "الجزائرية" التي شكلت قبلة للراغبات في مزاولة المهنة، فانضمت أقلام جديدة وشابة وأصبحت "الجزائرية" مدرسة للتكوين الإعلامي، أتاحت الفرصة للناشئات من خريجات معهد الصحافة والكليات الأخرى والمدرسات وغيرهن من المتعلقات بمهنة البحث عن المتاعب وشجعتهن على التعبير عن هموم وقضايا المرأة الجزائرية.

فظهرت العديد من الأسماء النسوية الاتي عملن في الصحافة الوطنية، حيث بدأ ظهور أسماء نسائية في حقل الصحافة من خلال الصحف والمجلات المختلفة، فقد كانت الصحفيات عادة تبدأن العمل في مجلة "الجزائرية" وسرعان ما تلتحقن بعدها باليوميات، من أمثال "زكية بوزناد" أحد أبرز عناصر الطاقم الصحفي بيومية "المساء"، و"دكار حضرية" التي التحقت بجريدة "الشعب "ثم "المساء"، لكنها انقطعت عن العمل الصحفي لتباشر مهام إدارية وسياسية. (7)

ولقد مرت حقبة من الزمن تميز فيها توجه الصحفيات للاشتغال بالكتابة في الشؤون التقليدية، مثل "فريدة النقاش" التي تنتمي لجيل السبعينيات في الأدب الجزائري، أين كانت تنشر إبداعاتها وتعالج مختلف القضايا الثقافية في جريدة "المجاهد الأسبوعي" بالقسم الثقافي (8).

وكان ممن تبعها صحفيات عرفن عالم الكتابة الصحفية الأدبية، فبرزت الكتابات الصحفية للعديد منهن في السبعينيات إلى بداية الثمانينات، وأثرت بهذا المشاركة النسائية بالعمل الصحفي،

ومن أمثالهن إضافة إلى "فريدة النقاش" الأدبية "زهور ونيسي" التي تؤكد أن عملية الكتابة تأخذ أبعادا متشعبة معقدة عندما تصدر عن امرأة، إذ ترى معظم المبدعات أن المرأة في كل مكان من الدنيا وليس في وطننا العربي فقط، وكل شيء نسبي، تعيش في سجن مظلم أسسه بالية وجدرانه دهنيات مريضة منحطة، لذا فإن المرأة العربية ترفض بشكل مطلق فكرة الخوصصة بين أدب رجالي وأدب نسائي، وعملية تقسيم قضايا المجتمع بين قضايا نسائية وأخرى رجالية. [9]

كما برزت في السبعينيات الكاتبة والشاعرة والصحفية " صفية كتو" بوكالة الأنباء الجزائرية التي ساهمت في الساحة الصحفية بإنتاجها المتميز، إضافة إلى العديد من أوائل الصحفيات على غرار "خداوج لاروم، مريم بان، معزيز ميمي".....[10]

كما عرفت الساحة الإعلامية الصحفية "مليكة بوصوف" التي تميزت بميولها الشغوف للقراءة دون توقف الذي ألهمها الرغبة الكامنة في الكتابة، ولهذا صارت محنكة في مهنة الصحافة، وعليه فقد رفعت المرأة الصحفية الجزائرية كل التحديات وتقلدت مناصب راقية، استطاعت الدخول في مجال الإعلام الذي كان حكرا على الرجال، وحققت نجاحات باهرة بفضل مجهوداتها وتضحياتها الجسام ولا تزال إلى غاية اليوم تعمل بكل إصرار وجهد في سبيل تكوين نفسها وبناء مجتمعها. [11]

6. اسهامات المرأة والصحافة النسائية

لا نستطيع فهم واقع مساهمة المرأة في المجال الإعلامي في العصر الحديث دون النظر للماضي، ففي خضم القرن العشرين توغلت النساء في مرحلة جديدة وهي التقدم في المجال العام، وبشكل أساسي يعود الفضل في ذلك إلى الصحفيات الأوائل مع نهاية القرن العشرين، حتى وان اختلفت بدايات ومسارات تطور العمل الصحفي للمرأة في العالم العربي والعالم الغربي نظرا للاختلاف في الواقع السياسي ، الاجتماعي، الاقتصادي والديني، لكن هذا لا ينفي وجود أكثر من قاسم مشترك يميز هذه البدايات ، كدخولها عن طريق بوابة الصحف العامة والمجلات و كذا دخولها بالكتابة في بعض الموضوعات كالموضوعات الأدبية في البلاد العربية، ونميز هنا بين نوعين من عمل المرأة الصحفي:

- بداية عملت على نشر موضوعاتها من خلال صفحات الصحف والمجلات العامة.

- ثم برزت صفحات خاصة بالمرأة، التي تعتبر أقدم الأشكال الإعلامية المتخصصة في مجال إعلام المرأة، سرعان ما أصبح للمرأة صحف خاصة بها بقضاياها وتعالج مختلف المشاكل التي تواجهها في حياتها، وهو ما يسمى بالصحافة النسائية [12].

1.6. الصحافة النسائية العربية وقضايا المرأة

نشأت الصحافة النسائية منذ أوائل التسعينيات، أي مع ظهور المطابع الخاصة تقريبا، وكانت نشأتها استجابة للاهتمام المتزايد بشؤون المرأة ونمو عدد القارئات من النساء، فمثلت مجالا لطرح ومناقشة قضايا مثل الزواج والطلاق والحجاب، التعليم والعمل، و في الوقت نفسه قدمت النصائح الخاصة بشؤون المنزل والأسرة وكذلك المواد الترفيهية.

وقد كانت الصحافة النسائية هي المنبر الذي عبرت رائدات الحركة النسائية من خلاله عن هموم وقضايا المرأة، وطالبت بحقوقها التي أعطاها لها الإسلام وحرمها منها المجتمع، كما جاءت المجلات النسائية في هذه الفترة لتلبية حاجة المرأة وحاجة المجتمع إليها، ولترقية المرأة وتوعيتها وتبصيرها بحقوقها، والمطالبة بسن القوانين والتشريعات التي تمكن المرأة من أن تكون عنصرا فعالا في المجتمع، فالصحف النسائية إذن ظهرت لتدافع عن حقوق المرأة ، وكانت تنحصر مطالبها في تعليم المرأة وعملها وغيرها...، وقد كانت الصحافة في تلك الفترة صحافة رأي سواء في الدفاع عن حرية المرأة أو الهجوم ضد هذه الحرية. [13]

2.6. الصحافة النسائية في الجزائر

على الرغم من أنها ثاني بلد عربي عرفت الصحافة، إلا أنها انتظرت حتى يناير 1970 لتصدر بها أول مجلة نسائية تحت اسم "الجزائرية" باللغتين العربية والفرنسية وكانت تابعة للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات الذي كان تابعا بدوره للحزب الوحيد الحاكم في البلاد ، حمل مشعلها الأقلام التي كانت تعمل عبر مختلف الصحف الوطنية والعلمية، وكان ظهورها استجابة لضرورة العمل الإعلامي النسائي التعبوي الذي تقتضيه العوامل التاريخية حينها، و "الجزائرية" هي اللسان المركزي للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات الذي هو المنظمة المعبرة عن طموحات النساء.

ومع بداية التعددية الإعلامية كان في رصيدها أكثر من عشرين عاما على اصدارها كان لها الفضل في نقل الصورة الحقيقية للمرأة الجزائرية عن مشاركتها المتزايدة كما وكيفا في التنمية

الوطنية وبناء المجتمع، وملاحظة التطورات الجديدة على الساحة الجزائرية، وما تسير إليه من تعددية حزبية وما صاحب هذه المستجدات من آثار على مستوى الأسرة الجزائرية كلها.

ظلت مجلة "الجزائرية" هي الصوت النسائي الوحيد المعبر عن المرأة الجزائرية في حقل الإعلام المطبوع حتى عام 1990، عندما صدر قانون إعلامي جديد أباح إصدار الصحف للأحزاب والهيئات المختلفة، مما كان له الأثر في ظهور مجلات وصحف نسائية عديدة، لعل من أشهرها مجلة "أنوثة" التي تأسست في مارس 1991، ولا تزال تصدر إلى اليوم رغم ما عرفته في بعض فتراتها من تقطع.[14]

كما تم تأسيس 4 صحف نسائية (جريدة واحدة وثلاث مجلات) مختصة في قضايا المرأة، منها ما يعتبر صحافة مناضلة لأنه كان يطرح قضية المرأة بقوة.. ، وهناك نوع آخر من الصحافة النسائية التي كانت متنوعة المحتوى مثلما هي عليه جميع المجلات النسائية المعروفة في العالم، وهناك جرائد خفيفة تتوجه إلى حوالي 6٪ من الشابات، كما تنشر الجرائد اليومية والأسبوعية صفحة خاصة بالأسرة، فقد حاولت كل الجرائد ملامسة الجمهور العريض من النساء، نظرا لعدم قدرة الجرائد النسائية وخاصة المجلات لم تستطع الصمود في السوق لغلاء عملية الطبع، وسوء التوزيع، وقلة الإشهار وأحيانا انعدامه، وعدم مساعدة الدولة لها رغم ما ينص عليه القانون، ويبقى السبب الأساسي لعدم دعمها كونها تهتم بقضايا المرأة وليس بالتحريض السياسي.. كما يمكن القول بأن هذه العوامل قد ساهمت في اختفائها بسرعة من السوق، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة صحف نسائية جديدة، وعناوين لجرائد كثيرة، (جريدتان، وأربع مجلات، اثنتان بالفرنسية (Bien être) و" صحة ونصيحة " واثنتان بالعربية "أنوثة" والجزائرية، ثلاث مجلات خاصة ووا حدة تابعة للتنظيم النسوي التابع للحزب الحاكم.).

مسيرة هذه المجلات عاشت توترات مطردة ساهمت في ركودها وعدم استقرارها، ومع ذلك تبقى الصحافة النسائية من أهم الروافد التي تطرح قضية المرأة بشكل يمكن أن نطبق عليها مقاربات النوع الاجتماعي مقارنة مع ما وصل إليه الرجل في مجال التنمية، وتعكس صورة المرأة الجزائرية بنضالها وبمختلف انشغالاتها رغم محاصرتها بالمنافسة الأجنبية العربية والغربية.

ولذلك بقيت المرأة تسعى إلى البحث عن صحافة أقرب إليها وإلى اهتماماتها من خلال الصحافة المتخصصة النسائية. غير أن مثل هذه الصحافة في بلادنا تجربة محتشمة لم يكتب لها

النجاح بدليل اختفاء العديد منها: أنيسة – حواء – أنوثة. وقد يقف وراء هذا الفشل حداثة تجربة الصحافة النسائية المتخصصة المستقلة وسقوطها في مشاكل مادية أعاقت استمرارها، ثم بقاءها دون مستوى الصحافة النسائية الأجنبية خاصة العربية والفرنسية التي استقطبت جمهورا نسائيا واسعا لسنوات قبل صدور قرار توقيف استيراد الصحافة الأجنبية، كما بقيت مجلة الجزائرية– مجلة الاتحاد العام للنساء الجزائريات تمول من طرف حزب جبهة التحرير الوطني – بعيدة عن استقطاب اهتمام العديد من القارئات. (15)

ثم إن الصحافة النسائية في الجزائر – التي اخذت شكل المجلات ثم تحولت إلى شكل (تابلويد) TABLOID – انقسمت من حيث المضمون في تناول حقوق المرأة الاجتماعية والسياسية أو طرق باب المرأة من خلال باب البيت والمطبخ والأزياء، بمستوى خاص بنساء المدن، و بذلك اخفقت في التعبير عن اهتمامات كل النساء وظلت موجهة لفئة معينة من الفتيات المراهقات من ذوي المستوى التعليمي المحدود، ومع ذلك لم تلتزم هذه المجلات بهذا المستوى في مخاطبة القارئات العاديات.

خارج الصحافة المتخصصة، لا نجد هناك اختيارا لصحيفة عامة بعينها إذ في أغلب الأحيان تطالع المرأة الصحيفة المتوفرة أمامها سواء داخل البيت أو في مكان العمل إن كانت موظفة على وجه الخصوص، وفي هذه الحالة يسقط عنصر الاختيار. (16)

7. واقع المرأة الجزائرية في المؤسسات الصحفية

توصل "محمد قيراط" في الجزائر بعد دراسة حول القائم بالاتصال، إلى أن هناك تقريبا ربع الصحافيين الجزائريين من العنصر النسائي بنسبة 24 بالمئة، أغلبهم من جامعة الجزائر توزعن على مختلف المؤسسات الاعلامية حيث نسبة 62,5 بالمئة من صحفيين محطة التلفزيون الجزائري نساء، في حين أن الإذاعة والصحافة المكتوبة شهدت سيطرة الرجال الصحافيين بأكثر من 75 بالمئة.

أما في مجال تولي المناصب القيادية، فلا تزال الساحة الإعلامية النسائية بحاجة إلى مزيد من الإطارات الإعلامية المؤهلة، حيث أن نسبة قليلة جدا من الصحافيات وصلت إلى منصب رئيس قسم، رئيس تحرير أو مدير. وهذا يعني الكثير بالنسبة لفعالية العنصر النسوي ومشاركتها في اتخاذ القرار. لأن استبعادها ليس مرتبط حسب نظرية النوع الاجتماعي بدونية المرأة كجنس بشري ولكنه مرتبط به كنوع اجتماعي تم استبعاده من تولي هذه المناصب بفعل عوامل سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها...

كما نجد دراسة "عواطف عبد الرحمان" التي طرحت مشكلة الوجود النسائي بالمؤسسات الصحفية ونظرا للبعد عن المواقع القيادية، لم يستطع تطوير مناقشة قضايا المرأة بالشكل الأمثل، فظل الحال على ما هو عليه من السوء، وما يتم به من سطحية أحيانا في مجالات قضايا المرأة، بحيث تميل بعض الصحف إلى الإثارة والمعالجات الأكثر جذبا، بصرف النظر عن قيمتها الحقيقية سعيا وراء الربح السريع، وتستخدم المرأة في هذا الإطار وسيلة لجذب الانتباه والترويج بالتركيز عليها كأنثى وجنس لإثارة الغرائز خاصة في الاعلانات والصور المنشورة في الصحف.

كما حرصت العديد من وسائل الإعلام العربية على تعزيز حضور المرأة بمختلف المهن الإعلامية من خلال اهتمامها بطرحها في المؤتمرات وادراجها ضمن توصياتها المختلفة، وهي مبادرة ايجابية من شأنها تفعيل دورها الإعلامي بالرغم من أن هذا الحضور مازال محدودا بالمقارنة مع الرجل، إذ أن النظرة التقليدية للمرأة تشكل عائقا يمنع الكثير من النساء من الالتحاق بوسائل الإعلام.

في الأخير يمكن القول أن دخول المرأة ميدان الصحافة لم يكن بالأمر السهل، إذ كانت تهاب التعبير عن مشاعرها وأفكارها خوفا من العادات والتقاليد التي كانت تقيدها، إضافة إلى أن المجتمع لم يكن مهيأ أصلا لتقبل المرأة الصحفية، إلا أن هناك تجارب نسائية ساهمت في فك بعضا من القيود:

- ✓ وجود يقظة نسائية بأهمية التطرق لقضايا المرأة وبروز الحاجة للتعبير عن العديد من القضايا الأساسية من بينها حقوق المرأة بالدرجة الأولى.
- ✓ الجرأة في النقد، بما ساهم في ترقية المرأة والنهوض بها.
- ✓ مرحلة الابداع وذلك من خلال تخطي حاجز الاهتمام بقضايا المرأة إلى الاهتمام بالشأن العام والمجتمع ككل.
- ✓ احترام العمل الصحفي وذلك من خلال ارتفاع عدد النساء العاملات في الصحافة مع ارتفاع نسبة قوة العمل النسائي.
- ✓ مرحلة القوة الإعلامية: مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، ومع دخول التطور التقني والعولمة برزت النساء كقوة اعلامية عكست حضورا أنثويا صحافيا. [17]

8. الوضعية السوسيومهنية للمرأة الصحفية بالجزائر

إن الحديث عن واقع المرأة الصحفية يأخذ أبعادا خصوصا ما تعلق بوضيعتها السو سيومهنية دا خل المؤسسات الصحفية وما تطرحه هذه الوضعية من مؤشرات، بحيث ت شير المراجعة النقد ية لخري طة الاهتمامات البحثية إلى ضعف الاهتمام بالدراسات التي تعنى برصد و ضع ا لقائم بالات صال في إ طار العملية الإعلامية مقارنة بغيرها من المجالات البحثية التي تعنى بعلاقة ا لمرأة بالإعلام، ك ما تك شف عن ضعف مشاركة ا لمرأة في م جال الع مل ا لصحفي مقار نة با لذكور إذ تر كز هذه الدرا سات ع لى جانبين:

- دراسة واقع الممارسة الإعلامية للمرأة كقائم بالاتصال في إطار ما تطرحه تلك الممار سة من ضغوط مهن ية ومجتمع ية وشخ صية تك شف عن جم لة من المعو قات ا لتي تؤثر ع لى الأداء المهني للقائمات بالاتصال، وذلك من حيث مبدأ تف ضيل ا لذكور ع لى الإ ناث في التع يين في الصحف، السفر إلى الخارج، إعطاء فرص النشر، التع يين في المنا صب الإدار ية، وغير ها من الضغوط المجتمعية التي تمارس ضد المرأة والتي تتعلق بنظرة المجتمع للمرأة العاملة ب شكل عام والمرأة الإعلامية بشكل خاص، أو بطبيعة وضعية المرأة كزوجة وأم وما يترتب ع لى ذ لك من ضغوط نفسية تجعل الإعلاميات يشعرن بالقلق وا لذنب ل عدم ا لقدرة ع لى المواز نة بين المسؤوليات داخل البيت وخارجه مقارنة بالرجل، مما يحصرها في القوالب الروتينية ويحرمها من فرص الإبداع والابتكار، إضافة إ لى صعوبة التن قل وا لسفر بالن سبة للإعلا يات لم ناطق بعيدة والبقاء خارج البيت لفترات طويلة.
- أما الجانب الثاني من الدرا سات فيع نى بالعوا مل ا لتي تؤثر ع لى بروز ون جاح ا لمرأة ك قائم بالاتصال في المجال الإعلامي، وأهم نتائج هذه الدراسات هي وجود نمطين من المعوقات أمام المرأة كقائم بالات صال أ حدهما يتع لق ببي ئة الع مل الإعلا مي، والآ خر بالو ضع ا لخاص ع لى المستوى المجتمعي [18].

9. الخاتمة

يعتبر موضوع المرأة والاعلام موضوعا مثيرا للجدل على كل المستويات والأ صعدة سواء كان ذلك على المستوى المهني أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، خصوصا فيما يتعلق بعمل ا لمرأة في قطاع الاعلام المكتوب وموقع المرأة داخل المؤسسات الإعلامية وقدرتها على التحرك والنشاط وإبراز مواهبها ومواقفها بغض النظر عن جنسها أو أنوثتها التي لا يمكن أن يفصلها أحد.

ولقد تمكنت المرأة الصحفية في الجزائر من اختراق جدار الصعوبات الاجتماعية والشخصية التي زال الكثير منها مع مرور الزمن، من تدني المجتمع لها وعادات وتقاليد المجتمع من خلال عدم تشجيعها بسبب التزاماتها الأسرية والعمل لأوقات متأخرة، تدني ثقافة المجتمع في التعامل مع المرأة الصحفية، ورغم ذلك حققت الجزائر تقدما ملحوظا في مجال استقطاب الساحة الإعلامية للمرأة كيد عاملة مؤهلة.

إن موقع المرأة الصحفية كعنصر تغيير في المجتمع يجعلها تقوم وبكل شجاعة بتضحيات جسام إيمانا منها بمهمتها النبيلة ورسالتها الإعلامية قبل كل شيء، وفي الجزائر أضحت الاعلاميات يمثلن نسبة لا يستهان بها في الفضاء الاعلامي الوطني الذي يعرف انتعاشا ملموسا سنة بعد أخرى.

10.الهوامش:

[1] - فضة عباسي بصلي: مراحل تطور العمل الإعلامي بالجزائر ودور المرأة فيه، مجلة التواصل، العدد 20، جامعة عنابة، ديسمبر 2007، ص19.

[2] - Brahim Brahimi : le droit à l'information ou l'apprentissage difficile de la démocratie, revue algérienne de communication , 1990 ; p24

[3] - نصر الدين لعياضي: مؤشرات تقييم تجربة الإعلام والاتصال في مجال البحث العلمي الإعلامي، الندوة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1990، ص13.

[4] - نور الدين أم الرتم: واقع الممارسة الصحفية المكتوبة في الجزائر (دراسة ميدانية بمدينة قسنطينة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في تنمية وتسيير الموارد البشرية، تخصص علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008/2007، ص-ص 171-173.

[5] - عواج سامية، رفاس وليد، مرجع سابق، ص-ص 118، 119.

[6] - فريد قريش: الإعلام الجزائري في ظل التعددية، مرجع مذكور سابقا الفكر الحر، جريدة أسبوعية وطنية، العدد الأول 27 ماي 1994، ص08.

[7] - أحمد حمدي: دراسات في الصحافة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2000، ص-ص 52، 53.

[8] - عبد العزيز بوصفط: المرأة الصحفية في الجزائر بين الحضور والأداء، مذكرة ماجيستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص82.

[9] - زهور ونيسي: نقاط مضيئة مقالات في الثقافة والسياسة والمجتمع، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص09.

[10] - عبد العزيز بوصفط، مرجع سابق، ص83

[11] - عزيزة قاسي، نعيمة مرزوق: المعوقات الوظيفية للمرأة الصحفية في الجزائر (دراسة ميدانية لعينة من الصحافيات بالجزائر العاصمة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أوكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2015/2014، ص-ص 107، 108

[12] - عمر رضا كحالة: المرأة في القديم والحديث، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1979، ص56.

[13] - زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014/ 2015، ص95.

[14] - اسماعيل ابراهيم: الصحافة النسائية في الوطن العربي، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1996، ص129

[15] - نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 16

[16] - Francis Ball « Sociologie des lecteurs », Les Cahiers Français, n 17, Octobre-Décembre. ; 1976 ; p 20.

[17] - نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص18

[18] - عواطف عبد الرحمان: المرأة والإعلام (تحديات واشكالات)، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص-ص 109-110.